

تاج العروس من جواهر القاموس

وأما كُفِّرُ الذِّفَاقِ فَإِنْ يُقَرَّ بِلِسَانِهِ وَيَكْفَرُ بِقَلْبِهِ وَلَا يَعْتَقِدُ بِقَلْبِهِ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ :
وَأَصْلُ الْكُفْرِ تَغْطِيَةُ الشَّيْءِ تَغْطِيَةً تَسْتَهْلِكُهُ . قَالَ شَيْخُنَا : ثُمَّ شَاعَ الْكُفْرُ فِي
سَدْرِ الذِّعْمَةِ خَاصَّةً وَفِي مَقَابِلَةِ الْإِيمَانِ لِأَنَّ الْكُفْرَ فِيهِ سَدْرُ الْحَقِّ وَسَدْرُ
نِعَمٍ فَإِنَّ الْكَافِرَ فِي الْمُحْكَمِ : الْكُفْرُ : كُفْرُ الذِّعْمَةِ وَهُوَ
نَقِيضُ الشُّكْرِ وَالْكَفْرِ : جُحُودُ الذِّعْمَةِ وَهُوَ ضِدُّ الشُّكْرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى " إِنْ
بِكُلِّ كَافِرٍ كَافِرُونَ " أَي جَاهِدُونَ . وَفِي الْبَصَائِرِ لِلْمَصْنُوفِ : وَأَعْظَمُ الْكُفْرِ جُحُودُ
الْوَحْدَانِيَّةِ أَوْ النُّبُوَّةِ أَوْ الشَّرِيعَةِ . وَالْكَافِرُ مُتَعَارَفٌ مُطْلَقًا فِيمَنْ يَجْهَدُ
الْجَمِيعَ . وَالْكَافِرَانِ فِي جُحُودِ النِّعْمَةِ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا وَالْكَافِرُ فِي الدِّينِ وَالْكَافِرُ
فِيهِمَا وَيُقَالُ فِيهِمَا : كَفَرَ قَالَ تَعَالَى فِي الْكَفَرَاتِ : " لِيَذِلُّونِي أَوْ أَشْكُرُ أَمْ
أَكْفُرُ " وَقَوْلُهُ تَعَالَى " وَفَعَلَلْتَ وَفَعَلَلْتَ " الَّتِي فَعَلَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ
" أَي تَحَرَّيْتَ كُفْرَانَ نِعْمَتِي . وَلَمَّا كَانَ الْكُفْرَانُ جُحُودَ الذِّعْمَةِ صَارَ يُسْتَعْمَلُ
فِي الْجُحُودِ . " وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ " أَي جَاهِدِ وَسَاتِرِ . وَقَدْ يُقَالُ : كَفَرَ
لِمَنْ أَخْلَلَ بِالشَّرِيعَةِ وَتَرَكَ مَا لَزِمَهُ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ قَالَ تَعَالَى : " مَنْ
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ " وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مُقَابَلَتُهُ بِقَوْلِهِ : " وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلَا يَفُوسْهِمْ يَمْهَدُونَ " . وَكَافَرَهُ حَقَّقَهُ إِذَا جَحَدَهُ . وَالْمُكَفَّرُ كَمَعْطًى :
الْمَجْهُودُ الذِّعْمَةَ مَعَ إِحْسَانِهِ .

رَجُلٌ كَافِرٌ : جَاهِدٌ لِأَنَّهُ يُعْمَرُ اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَنِعْمَتُهُ آيَاتُهُ
الدِّالَّةُ عَلَى تَوْحِيدِهِ . وَالذِّعْمُ الَّتِي سَتَرَهَا الْكَافِرُ هِيَ الْآيَاتُ الَّتِي أَبَانَ
لِذَوِي التَّمْيِيزِ أَنَّ خَالِقَهَا وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَكَذَلِكَ إِسْرَالُهُ الرُّسُلُ بِالْآيَاتِ
الْمُعْجَزَةِ وَالْكَتَبِ الْمُنْزَلَةِ وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ نِعْمَةً مِنْهُ طَاهِرَةً فَمَنْ لَمْ يَصْدَقْ
بِهِ وَرَدَّهَا فَقَدْ كَفَرَ نِعْمَةً أَيْ سَتَرَهَا وَحَبَّهَا عَنْ نَفْسِهِ وَقِيلَ سُمِّيَ الْكَافِرُ
كَافِرًا لِأَنَّهُ مُغَطَّى عَلَى قَلْبِهِ . قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : كَأَنَّهُ فَاعِلٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ . جَمَعَ
كَفَّارٌ بِالضَّمِّ وَكَفَرَةٌ مُحَرَّكَةً وَكَفَّارٌ كَكِتَابٌ مِثْلُ جَائِعٍ وَجَرِياعٍ وَنَائِمٍ وَنِيَامٍ .
قَالَ الْقَطَامِيُّ :

وَشُقَّ الْبَحْرُ عَنْ أَصْحَابِ مُوسَى ... وَغُرِّقَتِ الْفَرَاعِنَةُ الْكِفَارُ